Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فإن أبا الطيب كان يتعامل في رسم لوحاته الشعرية مع كلمات اللغة . كان يشكلها تشكيلاً فنياً مذهلاً لا يتأتى إلا لفنان موهوب يملك ناصية اللغة ، ويعرف كل مفرداتها ويتفهم دلالاتها المختلفة ، وحسه بجرس حروفها وتنغيماتها حس دقيق .

ونحن بطبيعة الحال نعرف أن المتنبي كان إلى جانب موهبته الشعرية – مثقف ثقافة لغوية دقيقة . ويحدثنا مؤرخو الأدب أنه كان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ولم يسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر . ويقال إن « أبا علي الفارسي » صاحب الإيضاح والتكملة ، وهو من كبار علماء اللغة ، سأله يوماً كم من الجموع على وزن « فَعْلَى » (بفتح الفاء وسكون العين) ؟ . فقال المتنبي في الحال : « حَجْلَى » و« ظَرْبَى » . قال الشيخ أبو علي : فطالعت كتب اللغة ثلاث ليالٍ على أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً ، فلم أجد .

ولم تكن تلك الثقافة اللغوية وحدها كافية لأن تبني شخصية المتنبي **الشعرية** . بل كان يملك بطبيعة الحال – تلك الموهبة الفنية العاتية . وذلك الانفعال **الحار** والعاطفة المتأججة . والخيال الخصب . وفوق هذا كله كان يملك جاذبية الشخصية . كل هذه العناصر هي التي شكلت شخصية المتنبي **الشعرية** . وهي **التي** حولته إلى رسام بالكلمات ، وحولت قصائده إلى لوحات حتى ليمكن أن نطلق على كل قصيدة من قصائده . القصيدة اللوحة ، أو اللوحة فقط .

ولست أعني بهذا الاصطلاح تعبيراً مجازياً ، أقصد منه الثرثرة أو إظهار التعالم بميادين الفنون الأخرى ، كما يفعل بعض إخواننا ، ولكني أقصد حقيقة هذا المصطلح ، فالمتنبي يرسم قصيدته ، كما يرسم الفنان لوحته ، وكما يهتم الفنان – وهو يبدع لوحته – بالضوء والظلال . والفراغ . والمساحات والنقط والألوان . ومعالم الإطار الذي يضم كل هذه العناصر .[1] يهتم المتنبي بكل هذه الأشياء ولكن أدوات تشكيل قصيدته اللوحة : حروف وألفاظ ومقاطع ؛ من تشكيلها وتتابعها وانتقائها ، يستطيع أن يحدث ، ظلالاً وفراغات ومساحات ويفجر فيها الضوء . وساعدته موهبته البصرية والسمعية على مراعاة النسب في القصيدة . وإدراك التوازن والإيقاع والتدرج والتباين . والتماثل في الحدود التي رسمها للقصيدة .

---

(١) عبد الفتاح رياض – التكوين في الفنون التشكيلية .